والكلم يكن له مالك معين جاز والورع العدول ان امكن وان كان الشارع مباحا
وفوقه ساباط جاز العبور والجلوس تحته على وجه لا ينتفع به فان انتفع به في دفع
حر الشمس او انصار المطر او غيره فهو حرام لانه انتفاع بالحرام والانتفاع بالحرام حرام
ومنها ان لا يكون مسارعا الى الفتوى بل يكون متوقفا ومحترزا ما وجد الى الخلاص
سبيلا فان سئل عما يعلمه تحقيقا بنص كتاب او نص حديث او اجماع او قياس
جلي افتى وان سئل عما شك فيه قال لا ادري وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط
ودفع عن نفسه واحال على غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم لان تقلد خطر
الاجتهاد عظيم وفي الخبر العلم ثلثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري وقال الشعبي
لا ادري نصف العلم ومن سكت حيث لا يدري لله فليس باقل اجرا ممن نطق لان الاعتراف
بالجهل اشد على النفس وهكذا كان عادة الصحابة والسلف كان ابن عمر اذا سئل عن
الفتوى قال اذهب الى الامير الذي تقلد امور الناس فضعها في عنقه وقال ابن حصين
ان احدهم ليفتي في مسئلة لو وردت على عمر رضي الله عنه لجمع لها اهل بدر وقال بعضهم
انما العالم الذي اذا سئل عن المسئلة فكانما يقلع ضرسه وكان ابن عمر يقول تريدون
ان تجعلونا جسرا تعبرون علينا الى جهنم وكان ابراهيم التيمي اذا سئل عن مسئلة
يبكي ويقول لم تجدوا غيري حتى احتجتم الي ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خير البقاع
وشرها قال لا ادري حتى نزل جبرائيل عليه السلام فسأله فقال لا ادري حتى اعلمه الله ان
خير البقاع المساجد وشرها الاسواق وكان في الفقهاء من يقول لا ادري اكثر من ان يقول
ادري منهم سفيان

٤٧

الثوري ومالك بن انس واحمد بن حنبل والفضيل بن عياض وبشر بن الحارث
وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى ادركت في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
منهم من احد يسئل عن حديث او فتوى الا ود ان اخاه كفاه ذلك وفي لفظ آخر
كانت المسئلة تعرض على احدهم فيردها الى الآخر ويردها الآخر حتى تعود الى الاول
وروي ان اصحاب الصفة اهدي الى واحد منهم راس شوية وهم في غاية الضر فاهداه
الى آخر واهدى الآخر الى الآخر هكذا دار بينهم حتى رجع الى الاول فانظر الآن كيف انعكس
امر العلماء فصار المهروب عنه مطلوبا والمطلوب مهروبا عنه وكان شغل الصحابة
والتابعين في خمسة اشياء قراءة القران وعمارة المساجد وذكر الله والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وذلك لما سمعوه من قوله صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لا له الا ثلثا
امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله وقال الله تعالى لا خير في كثير من نجويهم الآية ومنها
ان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة وسلوكه
وصدق الرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة فان المجاهدة تفضي الى المشاهدة
في دقائق علوم القلوب وينفجر بها ينابيع الحكمة من القلب اما الكتب والتعليم فلا يفي بذلك
بل العلوم الخارجة عن الحصر والعد انما ينفتح بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة
الاعمال الظاهرة والباطنة والجلوس مع الله في الخلوة مع حضور القلب بصافي الفكر
والانقطاع الى الله عما سواه فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف وكم من متعلم طال
تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على المهم في التعلم ومتوفر
على العمل ومراقبة القلب

Copyright © King Saud University